

تفسير ابن كثير

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ

يقول الله تعالى لرسوله [محمد] - صلى الله عليه وسلم - : قل لهؤلاء المكذبين

المعاندين : (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ) أي : سلبكم إياها كما أعطاكموها

فإنه (هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار [والأفئدة قليلا ما تشكرون])

الملك : 33] . ويحتمل أن يكون هذا عبارة عن منع الانتفاع بهما الانتفاع الشرعي ; ولهذا

قال : (وختم على قلوبكم) كما قال : (أمن يملك السمع والأبصار) [يونس : 31] ،

وقال : (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) [الأنفال : 24] . وقوله : (من إله غير

الله يأتيكم به) أي : هل أحد غير الله يقدر على رد ذلك إليكم إذا سلبه الله منكم ؟ لا

يقدر على ذلك أحد سواه ; ولهذا قال [عز شأنه] (انظر كيف نصرف الآيات) أي :

نبينها ونوضحها ونفسرها دالة على أنه لا إله إلا الله ، وأن ما يعبدون من دونه باطل وضلال

(ثم هم يصدفون) أي : ثم هم مع هذا البيان يعرضون عن الحق ، ويصدون الناس عن

اتباعه .قال العوفي ، عن ابن عباس (يصدفون) أي يعدلون . وقال مجاهد وقتادة :

يعرضون : وقال السدي : يصدون .